Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; March 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
26. 12 .2018	30.1.2019	15.3.2019

مؤسسات التنشئة الاجتماعية و المحافظة على القيم

بين اللامعيارية (الأنومي) وحتمية التغير

Socialization Institutions and the preservation of values

Between the non-normative (anomie) and the inevitability of change

الاستاذة : مريم شباح الاستاذ : مصطفى بوجلال

Meriem Chebbah Mostefa Boudjellal

تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة الجزائر

الملخص

تضطلع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بمهمة المحافظة على قيم المجتمع؛ بغرسها وتعهدها لدى الناشئة كموروث ثقافي يعبر عن هوية المجتمع ويضمن استقراره واستمراره، إلا أنه مع الألفية الجديدة شهدت المجتمعات تغيرات جذرية خاصة على مستوى منظومة القيم، وإذا كان التغير سمة من سمات المجتمعات فإن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تجد نفسها في مواجهة تغيرات سريعة وغير مسبوقة، مع تحول العالم إلى قرية صغيرة دون حدود ولا حواجز، فمن خلال انتشار الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي تعددت الوسائط التي حلت محل هذه المؤسسات كمصادر رئيسية لاستلهام القيم والمبادئ حاملة معها الكثير من العادات الغريبة والهجينة؛ وهو ما يعبر عنه دوركايم و ميرتون ب" اللامعيارية أو الأنومي" والتي تعبر عن حالة من الاختلال وفقدان المعايير لدى الفرد

في محاولته لتحقيق أهدافه وصعوبة تحقيقها في الإطار المحدد من طرف المجتمع، ما يتجسد في ظواهر سلبية و يعبر عن خلل في سلم القيم ووسائل الضبط الاجتماعي.

في خضم هذه المعطيات، ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن إشكالية: كيف لمؤسسات التنشئة الاجتماعية الحفاظ على منظومة القيم الأساسية دون التعارض مع منطق التغير المفروض على كل مجتمعات، والحفاظ على دورها و قدرتها على التحكم و فرض معايير الضبط الاجتماعي؟

الكلمات المفتاحية: مؤسسات التنشئة الاجتماعية. منظومة القيم. التغير الاجتماعي. اللامعيارية (الأنوميا). معايير الضبط الاجتماعي.

Abstract

Socialization institutions are responsible for preserving the society values by instilling and promising them as a cultural heritage, that reflects the society identity and ensures its stability and continuity. However, with the new millennium, societies have witnessed radical changes, especially at the value system level, and if change is one of society's characteristic, the socialization institutions find themselves in face of rapid and unprecedented changes as the world turns into a small village without borders or barriers. Through the spread of Internet and the means of social communication, many media have replaced these institutions as the main sources of inspiration for values and principles, holding with them many strange and hybrid customs; which was expressed by Durkheim and Merton as "**non-normative** or **anomie**", which reflects a state of imbalance and loss of norms of the individual in his attempt to achieve his goals, and the difficulty he faces within the structure defined by the society, which is reflected in negative phenomena and expresses Imbalance in the values ladder and means of social control.

In the midst of these data, this paper will attempt to answer the problematic of how socialization institutions could maintain the basic value system, without contradicting the logic of change imposed on all societies and maintain their role and ability to control and impose social control norms?

Keywords: Socialization institutions. Value system. Social change. Anomy. Social control norms

المدخل

يعتمد المجتمع في الحفاظ على قيمه ومبادئه على مجموعة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية حيث تقوم هذه الأخيرة بعمليات اجتماعية مختلفة، تدخل في إطار التنشئة الاجتماعية أو ما ينشأ عليه الفرد ليصبح عضوا فعالا في المجتمع بما يتناسب وهوية وشخصية هذا الأخير، إلا أن المجتمع بطبيعته وبشكل آلي يتعرض إلى تغيرات كثيرة؛ حيث يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية وصفة ملازمة للمجتمعات منذ القدم. وإذا كانت رؤية وتحديد التغيرات التي طرأت على المجتمع –سواء على المستوى البنائي أو الوظيفي– في السابق تحتاج إلى فترة زمنية طويلة، أصبح التغير في عصرنا الحالي يتسم بصفة التسارع حيث يظهر بشكل كبير على الأدوار والوظائف التي يقوم بها الأفراد، إضافة إلى التغير الجلي في سلم القيم وقواعد الضبط الاجتماعي القائمة، والتي يفترض أن تتسم بصفة الثبات إلى حد كبير وإن حدث وتغيرت فيكون ذلك بشكل نسبي.

الواقع يبين لنا بوضوح أن الكثير من القيم والتي كانت إلى وقت قريب من المسلمات والبديهيات التي لا خلاف عليها، أصبحت تتعرض إلى كثير من الهزات الاجتماعية والتي نراها بشكل واضح في سلوكيات الناشئة من الأجيال الجديدة، والتي تكاد تنفصل بشكل كبير عما كان يشكل الهوية الأساسية لمن سبقهم؛ عندما تفقد القيم والقواعد سلطتها على الأفراد يدخل المجتمع في حالة سماها دوركايم "الأنومي" أو "اللامعيارية "؛ حالة تعبر عن ضعف القيم وعدم قدرتها على فرض نفسها وهذا عادة ما يحدث عندما يرى الأفراد في هذه القيم والقواعد عائقا في سبيل تحقيق أهدافهم، وأن الاستمرار في إتباعها سيؤدي بهم إلى حالة من الإحباط.

في خضم هذه المعطيات، ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن إشكالية كيف لمؤسسات التنشئة الاجتماعية الحفاظ على منظومة القيم الأساسية في المجتمع دون التعارض مع منطق التغير الاجتماعي والحفاظ على دورها وقدرتها على التحكم وفرض معايير الضبط الاجتماعي؟

I– دلالات مفاهيمية

١- التغير الاجتماعي

يعرفه جي روشيه على أنه " كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتا- سريع الزوال- لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها،"....بينما يعتبره كل من جيرث وميلز على أنه " التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن." (الدقس، ١٩٩٦، ص ١٧)

هذا التغير يظهر على مستويات عدة ومختلفة سواء منها ما يتعلق بالبناء أو الوظائف؛ فهو يعبر عن ذلك التحول الدائم في النظم الاجتماعية والثقافية (معايير، قيم وقواعد الضبط الاجتماع...) في مدة زمنية معينة، ويحدث هذا التغير لأسباب عدة اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية.

يرى عاطف غيث "أن التغيرات الاجتماعية تأتي على أشكال متعددة منها التغير في القيم الاجتماعية والتي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتغير في النظام الاجتماعي أي في المراكز والأدوار الاجتماعية." (طبال، جوان ٢٠١٢، ص ٤٠٩)

(https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/6172/1/S0823.pdf, 03/10/2018)

ومن هنا نرى أن التغير في القيم ،وان كان يعبر عن جزء من مجمل التغيرات التي تطرأ على المجتمع، يؤثر بشكل مباشر على حياة الأفراد من حيث الوظائف والأدوار الاجتماعية، وبالتالي على العلاقات الاجتماعية السائدة مما يمس بناء واستقرار النظم الاجتماعية المختلفة.

٢- القيم والمعايير

بين القيم والمعايير تتحدد آليات الضبط الاجتماعي، وإذا كانت المعايير أكثر رسمية حيث تتمثل في "القواعد الموضوعة مسبقا مثل القوانين والإجراءات التي تتبناها الجماعات والمجتمعات، إلا أن هذه القواعد والقوانين لا تمثل سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد، فمجموع المعايير التي يتبناها المجتمع أوسع بكثير وتحتوي كل القواعد غير المكتوبة، والتي عادة ما تحدد الأدوار والأفعال والسلوك."

(http://www.vivreenbelgique.be/11-vivre-ensemble/la-question-des-normes-et-des-valeurs-au-niveau-sociologique، 03/10/2018)

حيث يراها " انتوني جيدينس (١٩٩٧) بأنها قواعد تحدد التصرفات الملائمة للسلوك وفقا لمعطيات السياقات الاجتماعية، ... والمعيار إما أن يصف نوعا معطى من السلوك أو يحرمه، ويقول إن كل جماعة إنسانية تتبنى نوعا من المعايير تدعمها بعقوبات لمن يخالفها." (الشيخي، ٢٠٠٣، ص ٢٥)

إن حياة المجتمعات لا يمكن أن تستمر إلا باعتماد آليات الضبط الاجتماعي القائمة على المعايير والقيم؛ وعادة ما يكون الجزاء و العقاب سواء كان ماديا أو معنويا مصاحبا لهذه لمعايير، وهو ما يعطيها قوتها في فرض النظام وإرساء القيم المتبناة من طرف المجتمع، فالمعايير ما هي إلا امتداد للقيم وتعبير فعلي عن وجودها؛ ويعني أصل كلمة " القيم" اللاتينية Valere :"أن تكون قويا"، وهذا ما يوافق المعنى الفعلي للقيمة والتي يجب أن تكون قوية لتضمن بقائها وسيطرتها، والتقليد السوسيولوجي جعل من القيمة ...كوحدة ذات سيادة معترف بها من طرف المجتمع بشري.

(https://www.universalis.fr/encyclopedie/valeurs-sociologie/ ٢٠١٨/١٠/٠٣)

يرى بارسونز بأن " القيم عنصر مشترك في بناء كل من نظام الشخصية والبناء الاجتماعي، ويعرف القيمة بأنها عنصر في نظام (نسق) رمزي مقبول من المجتمع، ويؤدي وظيفته باعتباره معيارا أو قاعدة للاختيار بين متقابلات التوجيه المنظمة والمتيسرة للفرد في الموقف" (المعايطة، ٢٠١٢، ص ص ١٧٩-١٨٠)
فهي تعبر عن تلك الطرق المثالية التي تحكم على الأشياء من خلال معايير معينة بأنها مرغوبة وذات قيمة؛ تمثل بشكل عام المثل العليا، والتي تحدث عنها أفلاطون "المثل العليا الثلاثة: الحق والخير والجمال فهي في نظره أعلى المعاني وأسماها قيمة وأعظمها منزلة." (نفس المرجع، ص ١٨١)، وبالتالي تحدد أيضا ما هو مرفوض ومستهجن اجتماعيا؛ وفي هذا الصدد يقول شايفر وسترونغ Shaver et Strong : " أن القيم هي المقاييس والمبادئ التي نستعملها للحكم على قيمة الشيء، وهي المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء (الناس والأغراض والأفكار والأفعال والمواقف) بأنها جيدة وقيمة مرغوبة، أو عكس ذلك بأنها سيئة ومن غير قيمة أو قبيحة." (حداد، ٢٠١٠-٢٠١١، ص ١٨)
حيث " تحمل أفكار الشخص حول ما يمكن أن يكون جيدا، عادلا أو مرغوبا. تمتلك القيم في نفس الوقت محتوى وشدة. المحتوى يؤكد على أهمية السلوك...بينما تحدد الشدة درجة هذه الأهمية، فإذا

قمنا بتصنيف قيم شخص ما حسب شدتها، فإننا نضع له نظاما قيميا." Robbins, et Al, 2006. P. (128)

إن ما يرتبط بالقيم من مظاهر، سواء كمكافأة أو كعقاب تصنف في سلم قيمي حسب قوة تأثيرها وسيطرتها، يعتبر الموجه الأول لسلوك الأفراد من ثم فهي تعمل على المحافظة على البناء الاجتماعي واستقراره واستمراره، من هنا تكتسب القيم أهميتها في حياة المجتمعات كمرجعية تضمن بقائها واستمرارها.

٣- مؤسسات التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مستمرة تتواصل مع الفرد منذ ولادته إلى غاية وفاته، وهي العملية التي تساهم فيها مجموعة من المؤسسات الاجتماعية المختلفة؛ تلك المؤسسات التي ينشئها المجتمع سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية، كأنظمة اجتماعية تساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي والقيمي للمجتمع، من خلال القيام بمختلف العمليات ذات العلاقة بالتنشئة الاجتماعية.

فحسب قاموس علم الاجتماع تعرف على أنها " تحويل الفرد من كائن غير اجتماعي إلى كائن اجتماعي وذلك بتلقينه طرق التفكير،الإحساس والفعل... هذا الإستدخال للمعايير والقيم من شأنه أيضا أن يجعل من القواعد الاجتماعية، والتي هي أصلا تعتبر خارجية، بالنسبة للفرد شيء خاص به، ويرفع من درجة التضامن بين أعضاء الجماعة. " (Boudon Raymond et al, 2005, p.217)

بالنسبة لمارغريت ميد " هي تلك العملية التي تقوم على نقل الثقافة...حيث تقوم بخلق الامتثال تجاه المعايير الثقافية. لا يوجد مجتمع خال من التنشئة الاجتماعية إلا أنها تختلف من حيث الطرق التي تكون أكثر تسلطا (دعاية دائمة، عقوبة-مكافأة، إهانة، نقد ذاتي) أو أقل تسلطا (المودة، الاحتذاء بالقدوة، التسامح مع المنحرفين.) (http://libertariens.chez-alice.fr/kultur.htm 09/12/2018)

أما دوركايم فيرى بأنها " الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تنضج بعد للحياة الاجتماعية. ويعني دوركايم بهذا أن الجيل الجديد الممثل في الأطفال من خلال هذه العملية يخضع لفعل خارجي من طرف الأجيال التي سبقته." (عتروت، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص ٤٣)

ولدى بارسونز فهي " عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها." (المعايطة، ٢٠١٢، ص ٦٨)

بينما تراها مادلين غريفيتس على أنها " العملية التي تتيح للأفراد استنباط ثقافة مجتمعهم وتمثلها عبر سلسلة من الفعاليات التربوية التي تمارسها مؤسسات التنشئة الاجتماعية." (عتروت، ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، ص ٤٤)؛ وتعتبر الأسرة أهم هذه المؤسسات على الإطلاق، من حيث أنها تعتبر المدرسة الأولى للطفل والمساهم الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي وتعليمه نماذج السلوك المختلفة وما هو مقبول ومرغوب اجتماعيا، فتعمل على توريثه العادات والقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع وبالتالي مساعدته على الاندماج بالتدريج في المجتمع، لتساندها بعد ذلك مجموعة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية مثل المدرسة، المسجد، جماعة الرفاق... والتي تعمل بطرق مختلفة لتحقيق نفس الأهداف، وتلقينه المزيد من القيم والمعايير الاجتماعية والمعارف ونقل الثقافة، مما يساعده على التعامل مع مختلف الجماعات الاجتماعية التي بإمكانه الانتماء إليها.

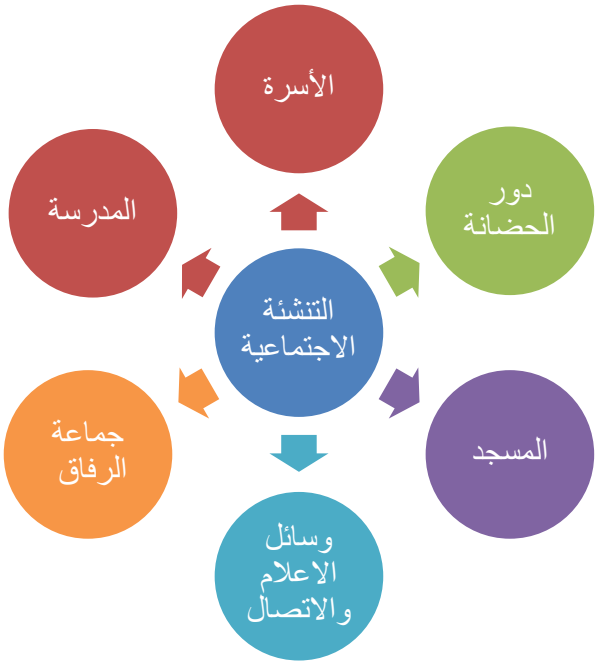

شكل رقم (١) يبين أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية

من إعداد الباحثين

من أهم أهداف التي تسعى مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلى تحقيقها نجد:

- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه.
- تعلم الأدوار الاجتماعية.
- اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات وكافة أنماط السلوك.
- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة بحيث تصبح جزءا من تكوينه الشخصي.
- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.
- اكتساب العادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتدريب على أساليب إشباع الحاجات.
- اكتساب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته. (المعايطة، ٢٠١٢،ص ٦٩)

٤- اللامعيارية (الأنومي)

استخدم دوركايم "مفهوم الأنومي ليشرح آثار تقسيم العمل على المجتمع الحديث وسلوك الأفراد، والذي يتبع السلوك الجمعي، في الأفعال الباثولوجية الفردية." (Boutefnouchet , ٢٠٠٤،p 137)

اللامعيارية أو الأنومي تعبر عن غياب القيم، المعايير، القواعد ... وهي تعتبر من أهم مفاهيم النظرية الاجتماعية الذي يعبر عن حالة الأفراد "عندما تفقد القواعد الاجتماعية التي تحدد سلوكهم وأمالهم سلطتها، أو تكون غير متوافقة فيما بينها أو عندما تواجه التغيرات لاجتماعية... حيث يتوجب عليها ترك مكانها إلى قواعد أخرى؛ دوركايم أوضح بان الضعف الذي يصيب القواعد المفروضة من طرف المجتمع على الأفراد يؤدي إلى زيادة عدم الرضا وكما عبر عنه فيما بعد كل من توماس و زنانيسكي، باستخدام مفهوم **إضعاف معنويات الفرد**."

(Boudon, Anomie, Article, https://moodle.umons.ac.be/pluginfile.php/41328/mod_forum/.../B920461.pdf ,12- 09 2018)

II المجتمع وحتمية التغير

بشكل آلي تلازم ظاهرة التغير الاجتماعي كل المجتمعات دون استثناء، حيث أن التحول من حال إلى حال هو سمة من سماتها، فإذا كان التغير الاجتماعي ظاهرة عادية وربما غير ملاحظة غلى المدى

القريب مثل ما هو عليه استقرارها النسبي حيث يعبر الإغريق عن الظاهرة بقولهم " لا يمكن الاستحمام في النهر الواحد مرتين" **هرقليطس**.... بينما يرى الفرنسيون بأن "كلما تغيرت الأمور أكثر، كلما بقيت على حالها." **الفونس كار**.

(https://www.universalis.fr/encyclopedie/changement-social/ 11/10/2018)

فلا يلاحظ هذا التغير إلا بآثاره التي يتركها في المجتمع سواء على المستوى البنيوي أو الوظيفي وهو يطال كل أنظمة المجتمع دون استثناء، فالمجتمعات قد تمر بمراحل قد تبدو رتيبة ويحكمها شيء من الثبات النسبي حيث لا يلاحظ معها هذا التغير إلا بعد فترة طويلة، كما قد تمر بأحداث قد تُحدث نوعا من التغير السريع والذي يلاحظ في حينه مثل " الحروب، الثورات، الإصلاحات المؤسساتية أو الدينية، التغيرات على المستوى الديمغرافي، الاختراعات التقنية...." كلها تكون مصحوبة بتغيرات في القيم.

(http://www.vivreenbelgique.be/11-vivre-ensemble/la-question-des-normes-et-des-valeurs-au-niveau-sociologique ،03/10/2018)

١- التغير في المجال القيمي

يطال التغير الاجتماعي المجال القيمي مثلما هو الحال مع بقية المجالات الأخرى، حيث تلاحظ آثار هذا التغير على مختلف المعايير والقيم والتي تؤثر بشكل مباشر في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. وتزداد التغيرات الاجتماعية على مستوى القيم بزيادة التراكمات المادية وانتشارها، حيث يرى عاطف غيث بأن "التغير في القيم الاجتماعية، تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، كالانتقال من النمط الإقطاعي إلى النمط التجاري الصناعي، الذي صاحبه تغير في القيم التي ترتبط بأخلاقيات هاتين الطبقتين في النظرة إلى العمل." (الدقس، ١٩٩٦، ص ١٨)، فطغيان القيم المادية في العصر الحديث أحدث الكثير من التغيرات على مستوى سلم القيم سواء على مستوى الأهمية أو على مستوى بقاء بعض القيم أو اندثارها. وهو ما عبر عنه اميل دوركايم في نهاية القرن ١٩ في كتابه **تقسيم العمل الاجتماعي** والتغير الحاصل في المجتمعات الأوروبية بعد الثورة الصناعية وما صاحبها من تغييرات جذرية على كل المستويات .

٢- اللامعيارية(الأنومي) الوجه الآخر للتغير الاجتماعي

يرى دوركايم بأن التغير الذي يصيب المجتمع على مستوى منظومة القيم، قد يتحول إلى خلل حيث عبر عن قلقه فيما يتعلق باستبدال القيم التقليدية السائدة في المجتمع الفرنسي حينها (نهاية القرن ١٩) بأخرى جديدة تتماشى والتطور الحاصل في المجتمع كنتيجة للثورة الصناعية، ففي كتابه **تقسيم العمل الاجتماعي** سنة ١٨٩٣ يرى " تقسيم العمل كمفهوم رئيسي: كميزة أساسية وضرورية للمجتمع الصناعي، إلا أن تقسيم العمل هذا من الممكن أن يكون لامعياري (أنومي) أو باثولوجي، عندما تكون النشاطات المتخصصة غير متناسقة بين المنفذين من ناحية وبين المسيرين والمنفذين من جهة أخرى."

(Boutefnouchet : ٢٠٠٤،p 137)

وحسب باسنارد فيليب Besnard Philippe اللامعايرية هي " شكل باثولوجي من تقسيم العمل، أي بمعنى نقص مؤقت في الضبط الاجتماعي القادر على ضمان التعاون بين الوظائف المتخصصة." فتقسيم العمل اللامعياري "الأنومي" يعتبر من صفات المجتمعات الحضرية الحديثة، والذي يظهر من جهة بسبب صعود الأزمات الصناعية والتجارية ، والإفلاس الناتج عنها ، ومن ناحية أخرى ، زيادة الخصومة بين العمل ورأس المال.

(Jean-Christophe Marcel, Anomie, http://ses.ens-lyon.fr/ses/fichiers/Articles/ac15i.pdf 05 /12/2018)

إن تحول المجتمعات الإقطاعية إلى مجتمعات صناعية حملت معها تغيرات جذرية على كل المستويات، وبشكل خاص على مستوى القيم السائدة؛ يرى دوركايم بأن المجتمعات التقليدية كان يسودها نوع التضامن الآلي* والذي تحول مع زيادة ظاهرة تقسيم العمل إلى نوع آخر من التضامن سماه التضامن العضوي*؛" فظاهرة تقسيم العمل تؤدي إلى التضامن الاجتماعي لأن كل فرد يعمل عملا واحدا

*التضامن الآلي يميز المجتمعات التقليدية، نوع من التضامن القائم على تشابه الأفراد (Boudon et al, 2005, p. 222)

تتميز هذه المجتمعات بالتجانس لانها تتكون من وحدات قرابية متجانسة ... ويبدو فيها المجتمع وكأنه هيئة واحدة تتعدد وظائفها، ونظرا لصغر حجم المجتمعات البسيطة وتجانسها، ... فان الشخصية الاجتماعية لهذه الاجتماعات تتخذ طابعا معينا من التضامن الآلي (الدقس، ١٩٩٩، ص ١٦٠)

*التضامن العضوي يميز المجتمعات الحديثة يقوم على مبدأ التمايز الاجتماعي(Boudon et al, 2005, p. 222)

يتخصص فيه، ويعتمد في بقية معيشته على الآخرين، مما يزيد التماسك الاجتماعي بين الأفراد لاعتماد بعضهم على بعض، وينشأ بينهم نوع من التضامن يطلق عليه دوركايم التضامن العضوي." (الدقس، ١٩٩٩، ص ١٦١)

إلا أن ظاهرة تقسيم العمل حملت معها أيضا الكثير من المظاهر التي حملت صفة الباثولوجيا، حيث لاحظ بأن زيادة تقسيم العمل تؤدي إلى زيادة النزعة الفردية وتناقص العمل الجماعي وبالتالي الضمير الجمعي؛ فتنامي الفردية يهدد المجتمع ككل، كما أن تراجع سيطرة المرجعية الاجتماعية والأخلاقية الناتجة عن اختلال سلم القيم سيؤدي إلى خلل يمنع أو يحد من ضبط السلوك لدى الأفراد، و هو ما يظهر بشكل جلي في فترات حاسمة في حياة المجتمعات مثل الأزمات السياسية، " أو عندما يتعرض الفرد إلى ضغوطات كبيرة، حينها يريد التخلص والتحرر منها ، حينما يسترد فرديته ما يدفعه إلى التعبير عنها بشكل مبالغ فيه، كأنه يريد أن يثبت لنفسه وللآخرين حريته التي استعادها" (Boutefnouchet : ٢٠٠٤، p١٣٨) وحينها يصبح أكثر تحررا من القيم الأخلاقية.

نرى المفهوم الدوركايمي للأنومي بوضوح في أعمال الكثير من علماء الاجتماع المحدثين مثل ميرتون في تصنيفه للمجتمع الأمريكي،في مؤلفه "(**البناء الاجتماعي والأنومي**، ١٩٣٨) والذي قسم فيه الناس إلى خمس طبقات حسب امتثالهم لمعايير المجتمع.... منهم مجموعة سماها بالمتمردين وهم الرافضون بشكل واضح لقيم ومعايير المجتمع وقد يقومون بانتهاج سلوك عدائي ضد المجتمع ومؤسساته."

(O'Donnell, 1994, p 229 ،https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-1-349-13434-2_18 ٢٠١٨/١٢/١٠)

فهو يصنف الأنومي في خانة السلوكيات المتمردة والمنحرفة المسيئة للمجتمع ككل؛ فهي " حالة ملازمة ومعبرة عن التناقضات التي يعيشها الفرد في مجتمع يعطي الأهمية القصوى للنجاح، في حين أن ذلك لا يمنح الفرصة بالتساوي في استخدام الوسائل التي يرضاها لجميع أفراده للوصول إلى تلك الغاية المطلوبة اجتماعيا." (الشيخي، ٢٠٠٣ ، ص ٤١)

وفي محاولة منه لتفسير لارتفاع نسبة الجريمة الذكية مثل الاحتيال يقول "المجتمع الذي يعرض على أفراده بعض الأهداف دون أن يوفر لهم وسائل تحقيقها يخلق مجموعة من السلوكيات المنحرفة."

(Jean-Christophe Marcel, Anomie, http://ses.ens-lyon.fr/ses/fichiers/Articles/ac15i.pdf 05 /12/2018)

وبالتالي فهو يتحدث عن حالة من الصراع الذي قد يكون خفيا أو واضحا لدى مجموعات مختلفة من الناس.

يعتبر مفهوم الأنومي ذو أهمية قصوى في مثل عصرنا هذا والذي يتميز بتغيرات سريعة جدا، بالفعل فان التغير يقتضي عدم صلاحية قواعد السلوك التقليدية أو وجودها في مرحلة انتقالية وفقا لمتطلبات العصر المتسارعة، وفي عالم تحول إلى قرية الكترونية صغيرة بفضل الانترنت فتح الباب على مصراعيه لكل العادات والقيم الغربية الغريبة والهجينة، مما يؤثر بشكل مباشر على الأجيال الناشئة؛ وضع الفرد في حالة الاختيار بين ما يجب أن يكون عليه على مستوى القيم والعادات والتقاليد المفروضة من المجتمع، وبين ما يريد أن يكون عليه حسب ما هو متاح، ما قد يؤدي إلى انهيار المعنويات الذي تحدث عنه دوركايم، وبالتالي كيف يؤدي هذا الأخير إلى تدهور المؤسسات بشكل عام ومؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل خاص.

V – دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المحافظة على القيم في ظل التغير الاجتماعي قراءة سوسيولوجية

التغير الاجتماعي كما رأينا سابقا يعتبر حتمية؛ والتغيرات الحالية على كل المستويات بشكل عام وعلى المستوى الثقافي والقيمي بشكل خاص تسير بسرعة رهيبة تغذيها التطورات الكبرى على مستوى وسائل الإعلام والاتصال والانترنت، فالتطور التكنولوجي الذي يميز عصرنا الحالي جعل من العالم ككل قرية الكترونية صغيرة تنتشر فيها المعلومات والأفكار والثقافات بكل ما تحمله من عادات وتقاليد وقيم بسرعة هائلة؛ "أصبح التغير الاجتماعي اليوم أسرع و أعمق من التغير قديما...بسبب الثورة التكنولوجية، ووسائل الاتصال، فانتشار عادة أو نمط جديد في مجتمع ما ينتقل بسرعة إلى مجتمعات بعيدة... ويكن أشد عمقا، حيث يصل إلى فئات عديدة في المجتمع، ويؤدي إلى تغيرات توافقية كثيرة" (الدقس، ١٩٩٦، ص ٦٥)

ما يضع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مواجهة تحديات عديدة؛ على مستوى الوظائف والأدوار التي تقوم بها في تنشئة الأفراد على ما يراه المجتمع ضروريا وحيويا من إرث حضاري وثقافي، والعمل على ترسيخ القيم الأساسية في شخصية وهوية هؤلاء الذين سيحملون على عاتقهم في المستقبل مهمة الحفاظ على المجتمع.

فالانفتاح غير المشروط ولا المحدود على ما تبثه الآلاف من القنوات عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، يجعل من الصعوبة التحكم في مخرجات التنشئة الاجتماعية (أي الأجيال الجديدة) ؛ والتي كانت في السابق تحت السيطرة النسبية للمجتمع، فالفترة التي تتكون فيها شخصية الفرد وهويته والتي يجب أن تكون تحت مراقبة وسيطرة مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة، أصبحت تتحكم فيها وسائط أخرى أكثر تأثيرا وإقناعا، بالتالي يصبح دور هذه المؤسسات من الصعوبة فلدى الجيل الجديد مساحة أكبر لتلقي قيم وعادات غريبة ودخيلة، وبطريقة تجعل منها أكثر استقطابا لشرائح واسعة من الأطفال والمراهقين والشباب من خلال وسائل الإعلام والاتصال وطرق الدعاية التي تستهدف ليس فقط الشكل الخارجي ولكن أيضا وتدريجيا طريقة التفكير وطريقة الحياة.

تتعارض الكثير من القيم الغربية مع قيم المجتمع الأصيلة، لكنها تجد طريقها إلى التغلغل في حياة الجيل الجديد تحت مسميات عدة؛ العولمة، التحضر، إتباع الموضة والمشاهير من الممثلين أو الرياضيين.... بحيث أصبح التقليد الأعمى لكثير من هذه الاتجاهات سمة غالبة على الكثير من المجتمعات، والمجتمعات العربية بشكل خاص حيث أصبحت مجتمعات مستهلكة بامتياز لكل ما هو قادم من العالم الغربي.

وظائف هذه المؤسسات في حد ذاتها بدأت تتعرض للتراجع و على رأسها الأسرة؛ حيث "تقف الأسرة العربية حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة وبين الثقافة الغربية الناجمة عن العولمة والمعلوماتية، التي غزت العالم بما تحمله من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحدية بذلك الخصوصيات مهما كانت وأينما وجدت " (طبال، جوان ٢٠١٢، ص ٤١٩)

-https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/6172/1/S0823.pdf

بفعل طغيان القيم المادية على مختلف مستويات الحياة، أصبح توفير الأساسيات المادية أهم من تلقين القيم والأخلاق؛ " تراجعت وتغيرت القيم الأصلية في الأسرة العربية لتحل محلها قيم ذات صبغة نفعية براجماتية، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات العربية لدى الشباب حيث أظهر تفضيلا لقيم مثل النفعية وقيم الربح والكسب وقيم الاستهلاك." (نفس المرجع، ص ٤٢٠)

أما بالنسبة للمؤسسات ذات الطابع الرسمي ومنها المدرسة، أصبح التركيز على التعليم أكثر من التربية فالكثير منها أصبحت مهمتها التقيد بالبرامج والمناهج التدريسية وهمها الأكبر الحصول على نسب نجاح عالية –وهي على أهميتها – على حساب الشق الثاني والذي لا يقل أهمية ألا وهو التربية وتلقين المبادئ والقيم الأخلاقية الأساسية. كما نجد أنه لم يعد للمساجد ذلك التأثير القوي و أصبح الوعظ الديني يسير بعيدا عن الحياة المتحضرة التي يريدها الشباب (التقليد الأعمى للحياة التي تحمل سمة العلمانية أو اللائكية بمعنى فصل الدين عن الدولة والتي تعتبرها الحضارة الغربية أساسا لها)، فحتى من يلتزم بالصلاة في المسجد مثلا، نجده في معاملاته أبعد ما يكون عن ما أمر به الدين الحنيف.

في ظل هذا التراجع، انتشرت الكثير من السلوكيات المنحرفة وسط الشباب والمراهقين؛ " ضعف الوازع الديني والأخلاقي وضعف السلطة الأبوية فقد ظهرت على الأسرة العربية ظواهر جديدة كالسرقة والانحلال الخلقي والسطو وتعاطي المخدرات...." (نفس المرجع، ص ٤٢١) وهي مظاهر استفحلت بشكل غير مسبوق في أوساط الشباب، مما يهدد استقرار وبناء المجتمع ككل.

وهنا نرى خللا واضحا في سلم القيم،فالتحول المادي الهائل للحياة جعل هذه المؤسسات تنسحب من مهمتها الأساسية بشكل تدريجي، ونرى بأن التصدي لتيار العولمة* أصبح غير مجدي بحيث أن عملية جعل العالم أحادي القطب ليصبح على نمط واحد وعلى كل المستويات، وخاصة الثقافية منها، أصبحت تسير بخطى ثابتة لترسيخ مفاهيم مثل : تقبل فكر الأخر مهما كان وكيف ما كان حتى وان حمل أفكارا هدامة أو كانت سلوكياته خارج الفطرة السليمة تحت مسميات مثل حرية التعبير أو حرية الاعتقاد. فمثلا ظهرت في "مؤتمر بالقاهرة ومؤتمر بكين مفاهيم جديدة للأسرة؛ فقد أقروا البناء الأسري القائم على الرابطة الزوجية أو بدونه و أقروا الزواج بين الرجل والمرأة أو بين الرجل والرجل أو بين المرأة والمرأة وقد عمل هذان المؤتمران على إضفاء أكبر قدر من الشرعية والحماية لمثل هذه العلاقات الشاذة والاعتراف بها" (نفس المرجع ، نفس الصفحة) علاقات قد تنسف الوحدة الأساسية للمجتمع من أساسها ألا وهي الأسرة، فتقبل المجتمعات العربية لمثل هذه العلاقات الشاذة والخارجة عن الفطرة لا يعني بأنها علاقات جيدة

* ترجمة لكلمة Globalisation الانجليزية والتي ظهرت أول الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل ....تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ...بلد أو ...جماعة وجعله يشمل العالم كله، وقد رأى الباحثون أن العولمة في صورتها الراهنة هي الدعوة إلى تنميط العالم بالنمط الغربي. (الهواري، ٢٠١٣، ص ١٥٢)

26-12-2018https://ncys.ksu.edu.sa/sites/ncys.ksu.edu.sa/files/Globalization21_5.pdf

فتدريجيا تقبلت وتبنت المجتمعات الغربية الكثير من السلوكيات المنحرفة والخطيرة تحت مسمى الحرية الشخصية وحتى شرّعت لتقبلها بمنظومة قانونية، وهو ما يراد للمجتمعات العربية والمسلمة تبنيه بكل الطرق الممكنة.

لن تستطيع مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اختلافها بالتأكيد منع التكنولوجيات الحديثة من التحكم في حياة الناشئة، بما أنها أصبحت تتحكم في حياة الجميع وهي من بينها، لكن تبقى المهمة الصعبة لكن غير المستحيلة في تكييف استخداماتها بما يتناسب و القيم الأساسية للمجتمع، ومحاولة استغلالها لتلقين المبادئ والقيم الأساسية؛ بمعنى بدل أن تصبح هذه الوسائط موجهة للسلوك بما يريده المتحكمون فيها في الدول الغربية تصبح كأداة لغرس المبادئ والقيم في الأجيال الجديدة–ولقد أثبتت العديد من التجارب أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العمل الخيري مثلا أنها ناجحة إلى حد بعيد– وهذا من خلال التحكم في آلياتها ومجارات التطورات التكنولوجية السريعة وهو الهدف الذي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تشجيع البحث العلمي لكي تتحول المجتمعات من مستهلكة إلى منتجة.

إن دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية لا يجب أن يتلاشى تحت وطأة التغيرات السريعة التي يعرفها المجتمع بل يجب أن يتكيف معها.

قائمة المراجع

العربية

١– الدقس، محمد، ١٩٩٦، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، ط ٢، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

٢– الدقس، محمد، ١٩٩٩، **علم الاجتماع الصناعي**، مركز طارق للخدمات الجامعية، عمان الأردن.

٣– المعايطة، خليل عبد الرحمن، ٢٠١٢، **علم النفس الاجتماعي**، ط ٤، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان الأردن.

٤– حداد، صونية، ٢٠١٠–٢٠١١، **علاقة القيم الإدارية بإنتاجية العامل دراسة ميدانية بصنع الغزل والنسيج بباتنة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

٥- الشيخي، حسن علي عبد الله، ٢٠٠٣، **اللامعيارية(الأنومي) ومفهوم الذات والسلوك الإنحرافي لدى المنحرفين وغير المنحرفين في مدينة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٦- عتروت، وردة: ، ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ ، **التنشئة الاجتماعية للأطفال غير المتمدرسين في الشارع**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر.

الفرنسية

٧- Boudon Raymond et al, 2005, Dictionnaire de Sociologie, édition Larousse.

٨- Boutefnouchet، Mostefa, 2004, **Société et Modernité les principes du changement social**, Office des publications universitaires, Algérie, Alger.

٩- Robbins Stephen P., Judge Timothy A, Gabilliet Philippe, 2006, **Comportements Organisationnels**, 12eme édition, traduction: N. Audard, P.Beaudran, S.Marty, Pearson éducation, France.

المصادر الالكترونية

١٠- لطيفة، طبال، جوان٢٠١٢، **التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٨ ،جامعة ورقلة ،الجزائر.

-https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/6172/1/S0823.pdf

03/10/2018

١١- محمد الهواري ،٢٠١٣، **العولمة الثقافية وأثرها على الهوية العربية الإسلامية**، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد ١٨، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

- https://ncys.ksu.edu.sa/sites/ncys.ksu.edu.sa/files/Globalization21_5.pdf

٢٦ - 12- 2018

12- Boudon, Raymond، Anomie، article.
https://moodle.umons.ac.be/pluginfile.php/41328/mod_forum/.../B920461.pdf
12 -09- 2018

13- Jean-Christophe Marcel, Anomie.

http://ses.ens-lyon.fr/ses/fichiers/Articles/ac15i.pdf 05 /12/2018

14- O'Donnell، Gerard, 1994, **Mastering sociology**, 3rd edition, Palgrave, London.

https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-1-349-13434-2_18 12-10-2018

15- http://libertariens.chez-alice.fr/kultur.htm 09/12/2018

16- http://www.vivreenbelgique.be/11-vivre-ensemble/la-question-des-normes-et-des-valeurs-au-niveau-sociologique. 03/10/2018.

17- https://www.universalis.fr/encyclopedie/valeurs-sociologie/ ٠٣-10-2018

18- https://www.universalis.fr/encyclopedie/changement-social/ 11/10/2018